يبسط كفه وقوله استعن بها الجملة نعت لبسطة وقوله والدهر الواو للابتدا والجملة حالية اي والحال ان الدهر يعكس اماني التي يتطلبها حتى اقنع من طلب الغنيمة بالرجوع سالما كفافا لا لي ولا علي ولا يخفى ان اسناد هذه الافعال الى الدهر مجاز من باب اسناد الشي الى ظرفه والفاعل الحقيقي هو الله سبحانه وتع وهذا يدل على ان الناظم رحمه الله كان ذا همة عليه حسب طلب المال مع هذا الاغتراب الطويل الشاق لتصرفه في وجوه الانفاق ومن شعره ايضا

ساحجب عني اسرتي عند عسرتي ... وابرز فيهم ان اصبت ثراء

ولي اسوة بالبدر ينفق نوره ... ويخفى الى ان يستجد ضياء

وكذا نفوس الفضلا تظهر عند الثروة طلبا للافضال وتخفى عند العسرة طلبا لكتمان الحال وصونا لوجهها عن السوال وللامام الشافعي رحمه الله تعالى

يا لهف نفسي على مال اجود به ... على المقلين من اهل المروات

ان اعتذاري الى من جاء يسالني ... ما ليس عندي من احدى المصيبات

ولبعضهم لحا الله دهرا خصني بخصاصة ... فاقعدني عما سعى فيه امثالي

تنوب صديقي نايبات زمانه ... فيقعدني عن رفدهم قلة المال

فو اسفا من مكرمات ارومها ... فينهضني عزمي ويقعدني حالي

ولاخر اري نفسي تتوق الى امور ... ويقصر دون مبلغهن مالي

فلا نفسي تطاوعني ببخل ... ولا مالي يبلغني فعالي

وللمتنبي واتعب خلق الله من زاد همه ... وقصر عما تشتهي النفس وجده

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ... ولا عيش في الدنيا لمن قل مجده

وفي الناس من يرضى بميسور عيشه ... ومركوبه رجلاه والثوب جلده

ولكن قلبا بين جنبي ما له ... مدى ينتهي بي في مراد احده

دهر

وقد ضمن الطغرائي في قوله ويقنعني من الغنيمة بعد الكد بالقفل مثلا مشهورا كما قيل

لقد طوفت في الافاق حتى ... رضيت من الغنيمة بالاياب

وانما اعتب الفضلا الحيلة في تحصيل مقاصدهم المالية لان الرزق شي مفروغ منه كالاجل بارادة ازلية وقسمة الهية نحن قسمنا بينهم معيشتهم الاية لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت الحديث ولهذا قيل

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه ... وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذي ترك الاوهام حايرة ... وصير العالم النحرير زنديقا

وانما صار زنديقا المنجم والطبيعي لعدم اسناده القسمة الى الحكيم المختار الذي يرزق من يشا بغير حساب واما ارباب البصاير فما حملوا في الطلب ووطنوا نفوسهم على الرضا بالقسمة وايقنوا بمضمون قوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده ولما نزلت درجته عن مقامهم من الموحدين فلم يزل متلعا كالطغرائي بذم دهره وعدم الرضى على اهل عصره مع سلامة التوحيد واعتقاده ان الله تعالى فعال لما يريد كقول المتنبي

اريد من زمني ذا ان يبلغني ... ما ليس يبلغه في نفسه الزمن

ما كل ما يتمنى المرء يدركه ... تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

فاسناده تبليغ مراده الى الزمن مجاز كاسناده شهوة الريح الى السفينة وليس طريقة اصحاب البصاير ترك السعي والطلب بل الاجمال فيه ومعناه انه يسعى طالبا لما يريده الله به لا ما يريده هو لنفسه ولا يعجز ولا يقول ما قدر وصل وما كان مكتوبا حصل بل بالحركات تنزل البركات وبالهز يسقط الثمر كما قيل

الم تر ان الله قال لمريم ... فهزي اليك الجذع يساقط الرطب

ولو شاء ادنى الجذع من غير هزها ... اليها ولكن كل شي له سبب

Copyright © King Saud University